في التركيب واختيار اللطيف منها . يقول ابن سنان متحدثا عن الشرط الاول:
«أن الاول منها أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخارج ، وهذا بعينه في التأليف، وبيانه أن يجتنب الناظم تكرر الحروف المتقاربة في تأليف الكلام كما أمرناه بتجنب ذلك في اللفظة الواحدة ، بل هذا في التأليف أقبح ، وذلك ان اللفظة المفردة لايستمر فيها من تكرار الحرف الواحد أو تقارب الحرف مثلما يستمر للكلام المؤلف إذا طال واتسع (١) » .
ومما قبح قول أبي تمام :

فالمجد لايرضى بان ترضى بأن ... يرضى المؤمل منك الا بالرضى

ومنه قول الآخر :

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر

ومنه قول المتنبي :

وتسعدني في غمرة بعد غمرة ... سبوح لها منها عليها شواهد

وأما الثاني من شروط اللفظة المفردة فيكون في التأليف اذا ترادفت الكلمات المختارة فيوجد الحسن فيها اكثر وتزيد طلاوته على مالا يجمع من تلك الكلمات الا القليل ، وهذا يرجع الى اللفظة بانفرادها وليس التأليف فيه الا ما أثاره التواتر والترادف .

وكذلك الثالث والرابع من الأقسام لاعلقة للتأليف بهما ، وإنما يقبح إذا كثر فيه الكلام الوحشي أو العامي .

وأما الخامس فللتأليف به علقة وكيدة ، لأن اعراب اللفظة تبع لتأليفها من الكلام وعلى حكم الموضع الذي وردت فيه.

وأما السادس فالتأليف فيه تعلق بحسب إضافة الكلمة إلى غيرها، فإن القبح يختلف بحسب ذلك»

---

(١) سر الفصاحة ص ١٠٧.

وأما السابع فلا علقة للتأليف به، إلا أن ظهور قبحه أجلى إذا ترادفت فيه الكلمات الطوال

وأما الثامن فلا علقة للتأليف به إذ كان لايعدى الكلمة بانفرادها .

ودراسة ابن سنان الفصاحة من أخصب الدراسات، ولا يكاد المتأخرون يخرجون عنها في كل ماألفوا أو اختصروا أو شرحوا.

عبد القاهر.

وكانت الفصاحة والبلاغة والبراعة والبيان ألفاظاً مترادفة عند عبد القاهر الجرجاني (ـ ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ)، وكلها يعبر بها عن «فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا الساعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يعلموهم مافي نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم» (١).

والألفاظ عنده خدم المعاني وأوعية لها تتبعها في حسنها وجمالها أو قبحها ورداءتها، يقول: «ولن تجد أيمن طائراً، وأحسن أولا وآخراً، وأهدى إلى الإحسان، وأجلب للاستحسان من أن ترسل المعاني على سجيتها وتدعها تطلب لأنفسها الألفاظ، فإنها إذا تركت وما تريد لم تكتس إلا ما يليق بها، ولم تلبس من المعارض إلا مايزينها . فإما أن تضع في نفسك أنه لابد من أن تجنس أو تسجع بلفظين مخصوصين فهو الذي أنت بعرض الاستكراه وعلى خطر من الخطأ والوقوع في الذم. فإن ساعدك البلد كما ساعد في قوله .

أودعاني أمت بما أودعاني

وكما ساعد أبا تمام في نحو قوله .

وأنجدتم من بعد اتهام داركم فيا دمع أنجدني على ساكني نجد

وقوله .

من الحمام فإن كسرت عيافة من حائهن فإنهن حمام

(١) دلائل الاعجاز ص ٣٥.